mroftalp htehaB ni knil muideM

لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه | الشيخ عبد الله العنقري

عبدالله العنقري

لا يأتي زمان ان الذي بعده شر منه الذي يشتكي من حال يقال له الحال المقبل في العموم الاغلب اشد منه وذلك ان تقدم الزمان يقرب من نهاية الدنيا وقرب قيام الساعة - 00:00:00

وكثرة الفتن وكثرة الاختلاف. فالزمان الذي يكون فيه الناس على حال يشتكون من اوضاع معينة. في كثير من احيان الازمنة التي بعده يكون الحال فيها اسوأ هذا من حيث العموم والاغلب - 00:00:22

في هذا الحديث ان انس بن مالك رضي الله عنه اتاه بعض اهل البصرة او غيرهم او غيرهم وشكوا اليه ما يلقون من الحجاج المسلط الحاكم الظالم الامير الظالم. الذي تسلط على الناس كما تقدم - 00:00:39

يتأمل طالب العلم في اللفظ هنا يقول الزبير بن عدي اتينا بصيغة الفاعلين المتحدث اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما يلقون لم لم يقل اتينا انس ابن مالك فشكونا اليه ما نلقى - 00:00:59

هذا يسمى في اللغة التفاتا الالتفات مهم جدا ان يعرفه طالب العلم. لانه يفهمه بعض النصوص هذه الجملة الان اتينا ذكر هذه الجملة بصيغة المتكلم اثناء الفاعلين اتينا ثم قال بصيغة الغائب - 00:01:27

ما يلقون من الحجاج هذا يسمى التفاتا وهو نوع من انواع التعبير العربي وهو مستخدم في القرآن في اكثر من موضع مثل قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر. حتى اذا كنتم - 00:01:48

الفلك وجرينا بهم بريح طيبة. ما الذي تغير الان؟ اول الاية فيها صيغة المخاطب. هو الذي يسيركم انتم حتى اذا كنتم انتم في الفلك وجرينا بهم وجرينا بهم ما قال وجرينا بكم - 00:02:09

فالتفت من صيغة المخاطب الى صيغة ماذا؟ الى صيغة الغائب هذه مفيدة لطالب العلم لان بعض النصوص فيها الالتفات فالالتفات هو تغيير في الاسلوب من مثلا المتكلم الذي يتكلم عن نفسه الى صيغة الغيبة. او من المخاطب الذي يخاطب الى صيغة الغيبة - 00:02:34

فاذا عرف طالب العلم امر الالتفات في اللغة اتضح له. ماذا يكون المعنى الان؟ اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ماذا؟ ما نلقى من الحجاج هذا المراد ولكن المقصود انه التفت بصيغة الغيبة وانما اتى هؤلاء الى انس رضي الله عنه لانه من الصحابة ويريدون منه - 00:03:00

مو التوجيه ماذا يعمل مع هذا الوالي الظالم اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما يلقون من الحجاج يعني من ظلمه وتعديه ومن ذلك تعديه ربما على بعض من اتوا الى انس - 00:03:25

يشتكون اليه الحجاج وانس نفسه رضي الله تعالى عنه وارضاه لم يسلم من الحجاج وظلمه حتى انه اذى انس بن مالك رضي الله عنه اذية شديدة ثم ركب انس رضي الله عنه الى الوليد - 00:03:42

ابن عبد الملك يشتكي الحجاج ابن يوسف وذهب الى الشام فكتب الوليد الى الحجاج كتابة عنيفة جدا يعنف فيها الحجاج ويشتمه شتما تعديه على انس رضي الله تعالى عنه وارضاه - 00:04:01

فلم يستطع ان يرفع ظلم الحجاج الا بشكواه الى الخليفة في الشام. وذلك انه كان شديد البطش والتعدي. حتى لم حتى لم يسلم منه هذا الصحابي الجليل ولن يسلم منه ايضا حتى عبدالله بن الزبير رضي الله عنه وارضاه - 00:04:21

فانه بعد ان قتل عبدالله بن الزبير امر الحجاج بان يصلب مقلوبا يعني يجعل على رأسه هكذا ورجلاه الى الاعلى وامر ان يؤتى بامه

اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما امر ان يؤتى بها اليه - 00:04:39
فقالت والله لا اتي اليه هذه ذات النطاقين رضي الله عنها صاحبة المواقف الكريمة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم يريدها هذا الغر الجاهل ان تأتي اليه بهذه البساطة فقال هاتوها - 00:05:00
ان ابت فجروها بقرونها. يعني بالظفائر التي تظفرها المرأة. يجرها جرا. فقالت والله لا اتي حتى اسحب تريد ان تسحب؟ اسحب لكني انا لن اتي بنفسي فلما رآها مصرة على هذا قال اروني سبتيتين - 00:05:17
يعني نعليه فذهب اليها وقال كيف رأيتني فعلت بعدو الله من هو عدو الله عبد الله بن الزبير الصحابي الجليل المعروف بالصيام والقيام رضي الله تعالى عنه وارضاه فقالت رأيتك افسدت عليه دنياه - 00:05:36
وافسد عليك دينك اما دنيا فافسدتها وقتلتها اما هو فبفعلك هذا فسد عليك دينك ولكن يا حجاج حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في ثقيف كذابا ومبيرا. اما الكذاب فقد رأيناه. تعني المختار ابن ابي عبيد لانه ادعى النبوة. واما المبير فلا اراه الا انت. المبير اي الفاسق - 00:05:56
وممن تعرظ للاذى من الحجاج ايضا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وكل هؤلاء من الصحابة انظر ماذا يقول انس مما شرحناه بالامس من الصبر على ائمة الجور - 00:06:21
لما شكوا اليه ما يلقون من الحجاج والذي يلقون من الحجاج قلنا ظلم وبطش. تارة بالقتل وهو متعد جدا في القتل. كما نقلنا بالامس. وتارة بالسجن المستديم يرمي الانسان في السجن ولا يكترث بتاتا متى يموت - 00:06:36
يلقي في السجن ويتركه وتارة بالضرب العنيف. كأن يجلد جلدات هائلة كثيرة في مقام واحد فشكوا الى انس هذا كله فماذا قال انس؟ قال اصبروا انس رضي الله عنه في امره لهم بالصبر متأسم الاحاديث الكثيرة. التي مر بنا بعضها من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر - 00:06:55
فكل هذا يعزز ما قلناه عند اهل السنة من الصبر على ولاة الجور عل الله سبحانه وتعالى ان يصلح من حالهم بالنصح والتوجيه كما كان الصحابة يدخلون عليهم وينصحونهم. فعبيد الله ابن زياد دخل عليه معقل ابن يسار - 00:07:23
الله عنه وقال اي بني اني اريد ان احدثك بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه ان شر الرعاء الحطمة شر الرعاء يعني الرعاة والملوك والحكام. الحطمة هذا الذي يحطم الناس في الظلم - 00:07:43
فقال اجلس فانما انت من نخالة اصحاب محمد قال وهل كانت النخالة فيهم؟ ما كانت النخالة فيهم وما كانت الا في من بعدهم. يعني من امثالك ولما دخل ايضا عبيد الله - 00:08:01
يزور احد الصحابة لا يحضرني الان اسمه وكان في مرض الموت وكان قد سئم الناس من ظلمه وبطشه. مع كثرة ما كانوا ينصحونه قال اتعهد الي بشيء؟ يقولها الامير قال نعم - 00:08:18
لا تصلي علي ولا تقم على قبري ماذا يستفيد هجرة له ورجعا له وزجرا وانكارا عليه وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم والتابعون كما قلنا يصبرون ولم يكونوا جبناء وانما كانوا يصبرون وينكرون رضي الله عنهم - 00:08:36
ومن ذلك ان الزهري رحمه الله دخل على الوليد ابن عبد الملك وكان فيه نصب وتحامل على علي رضوان الله تعالى عليه وكان قد سأل اثنين من اهل العلم عن قوله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب اليم يعني الافك - 00:08:56
من هو الذي تولى كبره؟ فقالوا عبدالله بن ابي. قال كذبتم هو علي ابن ابي طالب. عياذا بالله منه قول السوء فدخل الزهري فقال يا زهري من الذي تولى كبره؟ قال عبدالله بن ابي المنافق قال كذبت - 00:09:17
هو علي ابن ابي طالب قال انا اكذب لا ام لك والله لو نوديت من السماء ان الكذب قد حلل ما كذبت والوليد كان من الجبابرة فقال لعلنا احفظنا الشيخ يعني لعلنا اغضبناه - 00:09:36
فكان اهل العلم على القدر الذي ذكرناه من امر نهي الحكام عن المنكر وقد نهوا الحجاج ونهوا غير الحجاج وامروا الرعية كما قلنا بالصبر فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده اشر منه حتى تلقوا ربكم - 00:09:52

ثم قال سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم. يعني اني لم اتي بهذا من تلقاء نفسي. ولا اقول هذا على سبيل الرأي مجرد وانما اخبركم بهذا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حدثنا ان الحال يكون على هذا. لا يأتي زمان الا والذي بعده - 00:10:13
انه شر منه. ثم قال سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم هنا قد يأتي استشكال ويقال ان زمن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى بعد الحجاج ولا يرتاب ان زمن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى من الازمنة العظيمة التي رفعت فيها المظالم - 00:10:33
وانها خير حتى من زمن سليمان ابن عبد الملك وغيره فكيف يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا يأتي زمان الا لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه - 00:10:57
من اهل العلم من قال ان المقصود بالحديث الحمل على العموم والاغلب. يعني من حيث العموم انه كلما تقدم الزمان الاوضاع تكون اشر واشد ولا ينفي ذلك ان يوجد ازمنة فيها شيء من ظهور السنة ورفع المظالم ولهذا جاء - 00:11:12
عن الحنث عن الحسن رضي الله عنه انه لما سئل عن هذه المسألة من كون عمر بن عبد العزيز وجد زمنه بعد زمن الحجاج فقال لابد للناس من تنفيس. يعني ليس المعنى ان الامور تشتد - 00:11:35
في كل زمن اسوأ من الذي بعده مطلقا يوجد تنفيس فيوجد في بعض المواطن وفي بعض الازمنة شيء من رفع المظالم واقامة السنة ولكن من حيث الجملة والعموم كلما تقدم الزمن اشتدت الامور وكانت اعظم - 00:11:50
خطبا واسوأ حالا هذا جواب جواب اخر اجاب به ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وارضاه ذكر فيه ان المراد بقوله لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه ان يذهب العلماء لا يأتي يوم الا وهو اقل علما من اليوم الذي قبله - 00:12:10
فاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون فحمله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وارضاه على هذا. ان المراد انه كما في الحديث - 00:12:35
لما ذكر عليه الصلاة والسلام ان من اشراف ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويكثر الجهل او ويظهر الجهل يقول هذا المراد ان يقل العلم ويذهب حملته. ثم يستوي الناس فاذا استووا ولم يكن فيهم عالم ومتبصر وداع الى الله - 00:12:52
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر استووا جميعا في عدم الامر بالمعروف. لان العالم حياته كلها امر بمعروف وحياته كلها نهي عن منكر. فبثه للعلم ودعوته الى السنة امر بالمعروف. وتحذيره من الشرك ومن المفاسد ومن الضلال. هذا - 00:13:13
عن المنكر. فاذا ذهب اهل العلم قل او انعدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاستوى الناس فعند ذلك يهلكون من الاجوبة التي اجيب بها على قوله صلى الله عليه وسلم لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه اما ان يقال ان هذا من حيث العموم - 00:13:31
ان الامور تزداد وتشتد والذي يصبر الاوضاع يجد هذا الحال في زمننا. فان اقبال كثيرين على السنة وعلى الخير لا شك انه قل ومما قل وهذا مما يشاهد للاسف قلة الحرص على العلم وقلة طالبيه - 00:13:51
هذا امر مشاهد وملاحظ لا نقول فيما بين زمن ابن تيمية وزمننا. بل والله في السنوات الاخيرة الذي يدرك ما كان عليه الناس مثلا من نحو خمس وعشرين سنة مثلا - 00:14:16
كان الوضع بلا شك من اقبال الناس على العلم وتسابقهم وتنافسهم فيه اكثر منه الان. وذلك ان كثيرين صرفتهم الدنيا واقبلوا على الهياتها. وجاءت هذه الوسائل الحديثة للناس بشيء كثير جدا من صرفهم عن العلم. مع ان في هذه الوسائل ايضا - 00:14:30
فتحا لابواب لابواب كثيرة. للوصول الى علم يمكن ان يصل اليه طالبه ولو لم تكن لديه كتبه التي يريد. فصارت الكتب متيسرة ومتوفرة لكن الاقبال بكل اسف على الاكثر على سواها - 00:14:50
فتجد من جدوا في الطلب وبلغوا فيه مبلغا ظن فيهم انهم سيكونون من المبرزين لكن الذي حدث انهم اشغلتهم الدنيا والعياذ بالله انتكس منه من انتكس نعوذ بالله من الزيغ والضلال - 00:15:08
فهذا مما يبين ان الامور كلما تقدمت كلما صار الامر اقرب الى ظهور الفتن والقرب من قيام الساعة فتحدث مثل هذه الامور التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة - 00:15:24
نعم - 00:15:38